النحو العربى وعلاقته بالمنهج الوصفى

اعـداد : الدكتور محمد عبد اللطيف على
المدرس بقسم أصول اللغـة

الحمد لله رب العالمين ، والصـلاة والسـلام على رسوله الذى اصطفى .

— وبعـد —

فانه فى النصف الأول من القرن العشرين تعالت صيحات تنادى بتيسير النحو وترمى النحو بأنه يتبع الأسلوب المعيارى ، فى وضـع القواعد ، وأنه يبتعد كثيرا عن المنهج الوصفى ، ولابد من غربلة هـذا النحو ، وتقويمه تبعا للمنهج الحديث ، والقـاء التهم لبعض القواعد النحوية ، أو العوامل المساعدة لتوضيح هـذه القواعد ، وتحـرير النحو من الفلسفة والمنطق الذى غمر مصطلحاته .. كل هـذا وغيره دعانى لتوضيح هـذه الملابسات ، وتصحيح هـذه المفاهيم من واقع اللغة وفهم الغيورين عليها .

● المنهج الوصـــفى ة

قبل أن نبدأ فى توضيح العـــلاقة بين النحو العـــربى والمنهج الوصفى ، ينبغى أن نتعرف على المنهج الوصفى • جميع المؤلفات(١) تشير الى أنه دراسة اللغـــة فى مستوى لغوى واحـــد ، وزمن معين ، وبيئة لغـــوية معينة • وعمل الباحث فيـــه هو وصف اللغـــة من كل عناصرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، دون تدخل منـــه بتعليل أو توضيح ، أى أنه ينقل الواقع بدون تجميل أو تقبيح ، وفى هـــذا يقول الدكتور عاطف مدكور « ويقوم هـــذا المنهج على وصف اللغة المعينة ، وهى فى حالة الثبات ، أى ووصفها فى زمان ومـــكان محددين بغض النظر عن تاريخها الســـابق أو اللاحق ، وبغض النظر أيضا عن القيمة التى يربطها بها الناس من حيث الصواب أو الخطأ ؛ لأن الكلام فى ذاته من حيث هو أصوات لا يتضمن ما يجعله صـــوابا أو خطأ ، بل الأمر كله راجع الى الجماعة التى تستخدم اللغة ـــ فهذه الأحكام القيمية هى فى الحقيقة أحـــكام اجتماعية أكثر منها لغوية ، يقوم الباحث بوصف اللغة وتسجيل مظاهرها الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، المتزامنة ، وليس من شأن هـــذا المنهج أن يتطوع بتفسير ظاهرة ، أو تعليل اتجاه لغوى • انما حسبه أن يسجل الواقـــع

---

(١) انظر فى ذلك علم اللغة مقدمة للقارىء العربى د/محمود السعران طبع النهضة العربية ص ٢٤١ ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/عاطف مدكور ص ٦٦ طبع دار الثقافة سنة ١٩٨٧ ، المدخل الى علم اللغة د/رمضان عبد التواب ص ١٨١ ـ ١٨٢ طبع الخانجى بمصر سنة ١٩٨٥ ، علم اللغة العام د/ توفيق محمد شاهين ص ٢٤ طبع مكتبة وهبة بمصر سنة ١٩٨٠م

اللغوى تسجيلا أمينا ، وعلى ذلك فعلم اللغة الوصفى علم ساكن ، اذ فيه توصف اللغة حسب الشكل الموجود فى فترة زمنية معينة ، وبيئة مكانية محددة ، واذا كان الهدف من تطبيق هذا المنهج هو استكشاف الواقع اللغوى كما هو ، فليس من مهام الباحث أن يقتضب ما هو مفصل ، أو يبسط ما هو معقد»(٢) .

والهدف من تحديد المستوى اللغوى الواحد هو أن تحدث هناك اضطرابات فى النتائج والأحكام ، فالواصف اذا أراد أن ينتهج هذا المنهج فعليه أن يحدد المستوى اللغوى هل على المستوى الفصيح ؟ اللغة النموذجية أم على المستوى النهجى ، أى لهجة يختارها ويوضح من خلالها عناصر اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

والهدف من تحديد الزمن أن يكون الزمن مدة محددة لا يمكن للغة أن تتطور فيها ؛ لأن اللغة كائن حى وهى متطورة تطور هذا الكائن ولهذا حدد الزمن .

والهدف من تحديد البيئة هو أن البيئة لها أثرها على المتكلمين بهذه اللغة ، فالبيئة الصحراوية غير البيئة الحضرية ، وبيئة الزراع غير بيئة الصناع . وهكذا ..

ولأن المدلولات التى يربطها المتكلمون بالألفاظ تتعلق بالمجموعة المتكلمة ولكنها فى ذاتها لا توصف بصواب أو خطأ . وانما الرابط الاجتماعى هو الذى يوضح هذا .

واذا ما كان هذا المنهج صفاته هى التى سلف ذكرها ، وأن عمل الواصف فيه هو الوصف بغير تحليل أو تعليل ، فان ارتباطه باللغة الآنية المنطوقة أكثر من ارتباطه باللغة المكتوبة أو

---

(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ص ٦٦ .

القديمة • وهـذا « ماريو باى » يقول « اللغـويات الوصـفية تهتم بدراسة اللغـة كما يستخدمها الناس فى حقبة زمنية معينة ، وغالبـا ما تنصب هـذه الدراسة على الوقت الحالى ، وان كان بعض العلماء قـد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة دراسة وصفية فى زمن معين فى المـاضى »(٣) •

وأكد الدكتور محمود السعران أن الدراسة الوصفية تكون سهلة ومفيدة فى دراستها اللغة الآنية فى حين أن هـذه الدراسة فيها الكثير من الصعوبة فى لغة قديمة • وفى هـذا يقول « وما من شك فى أن الدراسة الوصفية لمرحلة قديمة من مراحل لغـة لازال تجـرى على الألسنة تختلف كذلك عن الدراسـة الوصفية للمرحلة الراهنة لهذه اللغة أو لسواها ، ففى الحالة الأخيرة يتاح للغوى أن يدرك الحقائق غـير اللغوية التى يحتاج اليها فى دراسة المعنى ، وهـذه الحقـائق يكون الوصول اليها فى الحالة الأولى عن طريق التصور استعانة بالمعلومات التاريخية ، كما هو الشأن فى دراسة مرحلة من مراحل لغة ميتة »(٤)•

ويوضح « ماريو باى » بما لا يقبل التأويل أن الهدف من هـذا المنهج هو دراسة اللهجات حيث يقول « وقـد كان الهدف الأول لهذا المنهج أن يساعد فى دراسة اللهجـات المحايـة اشائعة ، واستخدمه اللغويون المحدثون وسيلة لاثبات القوانين الصوتية التى نادى بهـا النحويون المحدثون »(٥) •

---

(٣) لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها تأليف ماريو باى ترجمة صلاح العربى ص ٧٣ نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م •

(٤) اللغة والمجتمع رأى ومنهج د/ محمود السـعران ص ٣١ طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣ ط ٢ •

(٥) لغات البشر ص ٧٥ •

ويؤكد هـذا مرة أخرى حيث يقول « ويسلم علماء اللغـويات الوصفية بأن اللغة الوحيدة الجديرة بهذا الاسم هى لغة الكلام »(٦) •

وينفى فى الوقت نفسه أن يكون هـذا المنهج مجالا للدراسات التاريخية حيث يقول « فالواقع أن الطريقة الوصفية عامة لا تنطبـق على المسائل التاريخيـة التى تحتاج الى شـواهد وأدلة تاريخيـة لا تستطيع النظرية الوصفية معالجتها ، وينبغى أن يقنـع الوصفيون اقتناعا تاما ، بأن الطريقة العلمية التى تصلح لتحليل لغات الهنود الحمر مثل لغـة « الكوكيوتل » « والشكتاو لا تصلح بالضرورة لمعالجة اللغة الفرنسية أو الألمـانية »(٧) •

وهـذا القول السابق فوق أنه ينفى أن يكون هـذا المنهج مجالا للدراسات التاريخية فانه يوضح بأن كل لغة لها من المناهج التى تتوافق مع روحها وبنيتها ، فما يصلح للغة من اللغات لا يمكن ــ بالضرورة ــ أن يصلح لغيرها ، وفى هـذا يقول الدكتور عبده الراجحى « ان فهم المنهج العربى فى أى علم من علومهم ينبغى أن يلتمس من داخل الحياة العقلية ، وخلال المناخ العقلى العام »(٨) •

ويؤكد « ماريو باى » فى مؤلف آخر أن عمل المنهج الوصـفى محصور فى المنطوق من اللغة دون المكتوب حيث يقول « ومنهج بحثه تجنب الاعتماد على المـادة المكتوبة ، واقتفاء أثر القواعـد النحوية

---

(٦) السابق ص ٧٧

(٧) لغات البشر ص ٧٨ •

(٨) فقه اللغة فى الكتب العربية د/ عبده الراجحى ص ٣٤ طبع النهضة العربية بيروت سنة ١٩٧٩ •

التقليدية من ناحية أخرى »(٩) ، بل ان « ماريو باى » قد أوضح عمل المنهج الوصفى وفائدته حيث يقول « ومن الممكن أن نستخلص من هذه الدراسات الوصفية أسسا مفيدة ، ومناهج تساعد فى تعليم اللغات وتعلمها اذا أريد توجيه الأعمال الوصفية للنفع بدقة وذكاء »(١٠) .

وفى هذا يكون قد حصر فائدة المنهج الوصفى فى تعليم اللغات وتعلمها ، وهذا يعنى أنه يفيد فى تعلم لغة قوم من حيث أصواتها وصرفها وتركيبها ودلالتها وذلك فى وقت معين . أى يمكن تكرار ذلك بتقدم الزمن ، وهذا يعنى أن هذا المنهج لا يمكن أن يقدم نحوا تستقيم به الألسنة على مر العصور ولهذا يقول « ماريو باى » ان فائدة المنهج الوصفى لا تعطينا نحوا وصفيا ، ولا يراد به هذا النوع من النحو المدرسى الذى يعد للاستعمال العادى »(١١) .

ومما تقدم نخلص على أن المنهج الوصفى يمكن للغة العربية أن تفيد منه فى دراسة لهجاتها فى أقطارها المتعددة : وذلك بوصف كل لهجة على حدة من جميع نواحيها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، ابيان مدى قرب هذه اللهجة أو بعدها عن اللغة الأم ، وعليه يمكن معرفة أو استحداث العلاج الذى يمكن أن يقرب من الهوة المنفرجة بين اللهجة ولغتها الأم ، ولهذا يقول الدكتور رمضان عبد التواب « وغالبا ما تنصب هذه الدراسة الوصفية ، على اللغات

---

(٩) أسس علم اللغة تأليف « ماريوباى » ترجمة د/أحمد مختار عمر ص ١١٩ طبع عالم الكتب .

(١٠) السابق ص ٢٥٤ .

(١١) السابق ص ١٢٩ .

واللهجات المعاصرة ، وان كان بعض العلماء قد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة دراسة وصفية فى زمن معين فى الماضى ، فأية دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية ، لاحدى اللهجات القديمة أو الحديثة تعد دراسة وصفية »(١٢) ، ولهذا لا يمكن قبول قول الدكتور مهدى المخزومى أن « النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور ، فالنحو متطور أبدا ، لأن اللغة متطورة أبدا والنحوى الحق هو ذلك الذى يجرى وراء اللغة يتتبع مسيرتها ، ويفقه أساليبها ووظيفة النحوى أن يسجل لنا ملاحظاته ، ونتائج اختباراته فى صورة أصول وقواعد تمليها عليه طبيعة هذه اللغة ، واستعمالات أصحابها »(١٣) .

وهذا يعنى أن يكون لكل عصر من العصور نحوه المستخلص من أفواه الناس ، وهذا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتمشى مع اللغة العربية ، ولا مع نحوها الذى استمد قواعده من القرآن الكريم ، وأن الهدف الأول من انشائه هو الحفاظ على القرآن الكريم من أن يناله لحن أو تحريف ، ولو أننا أخذنا بهذا القول فأننا نحكم على القواعد النحوية التى « نشئوا منذ فجر الاسلام يجمعون اللغة ورواياتها ، ويمحصون نصوصها ويخضعونها لطرائق الاستقراء ليخرجوا منها بقواعد وقوانين تجعل من السهل محاكاة العرب فى كلامهم والتزام

---

(١٢) المدخل الى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص ١٨٢ .

(١٣) فى النحو العربى نقد وتوجيه د/ مهدى المخزومى ص ١٦ منشورات المكتبة العصرية بيروت سنة ١٩٦٤ .

طرائقهم فى فنون « القول »(١٤) نحكم على كل هذا الجهد بأن يوارى تحت التراب •

منهج النحويين القدامى من العرب :

لو أننا نظرنا الى الكيفية التى جمع بها العرب لغتهم لوجدنا أنهم خرجوا الى البوادى وأخذوا اللغة ممن لم يتأثروا بأحد من القبائل الأخرى المجاورة والذين هم على سليقتهم لم تشب ألسنتهم عجمة ، وهذا من صميم المنهج الوصفى حيث أنهم أخذوا اللغة عن طريق المشافهة ، وحددوا الموضع الذى يأخذون منه ، بل والفترة الزمنية التى يستشهدون بأشعارها ، وكذلك اللهجات التى يأخذون عنها ، وهذه هى أركان المنهج الوصفى • ونجد أن عملهم هذا لم يتوقف عند عنصر واحد من عناصر اللغة ، بل انه شمل كل عناصر اللغة من الأصوات ، والبنية ، والتراكيب ، والدلالة ، وان وجدت مبعثرة فى كتب الأقدمين ، الا أنه لا ينفى أنهم تعرضوا لها وطرقوها ولهذا فان الدكتور عبده الراجحى عندما أراد أن يصف منهج النحاة المتقدمين وجد أنه ينطبق مع المنهج الوصفى حيث يقول « لم يبق اذن الا المنهج الوصفى • وهو ما نؤكد أنهم درسوا لغتهم على أساسه بمعنى أنهم تناولوها — فى الأغلب — تناولا لغويا مبنيا على وصف الظواهر كما هى ، وليس شرطا أن يتطابق هذا المنهج مع ما يقرره المحدثون ، لكنه فى جوهره العام يقترب من كثير من المنهج الحديث »(١٥) •

---

(١٤) مقدمة فى علوم اللغة د/ البدراوى زهران ص ٦٩ طبع دار المعارف سنة ١٩٨١ •

(١٥) فقه اللغة فى الكتب العربية د/ عبده الراجحى ص ١٧٩ •

وكذلك ما يؤكده الدكتور أميل بديع يعقوب حيث يقول « ان بداءة الدراسة عند نحاتنا القدماء كانت محاولة جدية لانشاء منهج وصفى لدراسة اللغة ، يقوم على جمعها وروايتها ، ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقرائها للخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوى السليم »(١٦) .

ولا أدل على ذلك من أن نطرق أول كتاب نحوى متكامل جمع القواعد اللغوية لنرى ما به من نصوص تؤكد مدى استقراء القدامى للغتهم ، ووقوفهم على ما نطق به العرب ، ولو تعارض مع القاعدة فمن ذلك قوله « الفكرة التى تجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء وذلك قولك : سلام عليك ، ولبيك ، وخير بين يديك .... فانما تجريها كما أجرت العرب ، وتضعها فى المواضع التى وضعن فيها ، ولا تدخلن فيها مالم يدخلوا من الحروف »(١٧) .

أى أن القواعد توضح كما أجرت العرب وكما تكلمت به ألسنتهم ، بل انه يجعل هذه القاعدة هى الأساس اذا اختلفت الآراء حيث يقول « فأجره كما أجرته العرب واستحسنته »(١٨) .

ويؤكد سيبويه — بما لا يدع مجالا للشك — أن ما يحصل عليه من نصوص وارد عن ثقة نقله عن العرب حيث يقول « واعلم أن كل

---

(١٦) فقه اللغة العربية وخصائصها د/ اميل بديع يعقوب ص ٩٤ — ٩٥ طبع دار العلم للملايين سنة ١٩٨٢ .

(١٧) الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ١٦٦ تحقيق محمد عبد السلام هارون طبع الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ .

(١٨) السابق ١/٢٧٧ .

شيء ابتدأناه في هذين البابين أولا هو القياس ، وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل ويونس عن العرب »(١٩) • ومما أورده ليؤكد أن ما يؤخذ للقاعدة لا يعتمد فيه على القليل من الاستعمال ، وانما الذى شاع ليصبح قاعدة وذلك يتضح من قوله « وهذا بعيد لا تتكلم به العرب ، ولا يستعمله ناس كثير »(٢٠) •

ومن أراد أن يطلع على نصوص عدة فعلية بمؤلف للدكتور أحمد سليمان ياقوت أوضح فيه النصوص الوصفية فى كتاب سيبويه(٢١) •

ولو أردنا أن نطبق الأركان الأساسية للمنهج الوصفى وهى تحديد البيئة والزمن والمستوى اللغوى على ما جمعه النحاة الأوائل لوجدنا أنها موجودة مما يؤكد صدق من ذهبوا الى أن النحو العربى فى منهجه الذى بدىء به كان وصفيا ولنوضح هذه الأركان من واقع جمع العرب للغة ووضع قواعدها •

أولا ــ تحديد البيئة :

نجد أن العرب امتنعوا أن يأخذوا عن حضرى قط ، ولا عن أطراف الجزيرة العربية خوفا من أن تكون ألسنتهم قد اختلطت بمن جاوروهم ، وهم مختلفو الألسنة من القبط والبابليين والفرس وغيرهم • وعن هذا أورد السيوطى عن أبى نصر الفارابى ما أورده

---

(١٩) السابق ١/٣١٨ •

(٢٠) السابق ١/٤٠٢ •

(٢١) الكتاب بين المعيارية والوصفية د/ أحمد سليمان ياقوت ــ طبع دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية سنه ١٩٨٩ •

فى كتابه المسمى بالألفاظ والحروف « ان الذين عنهم نقلت العربيـــة ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخـــذ اللسان العربى من قبـــائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأســـد ، فان هـــؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخـــذ ومعظمه ، وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين • ولم يؤخـــذ عن غيرهم من ســـائر قبائلهم ، فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن ســـكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فـــانه لم يؤخذ عن لخم ، ولا عن جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا عن قضاعة وغسان وايباد لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا عن تغلب وائتمر فانهم كانوا بالجـــزيرة مجـــاورين لليونان ، ولا عن بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا عن أهـــل اليمن لمخالطتهم للهنـــد والحبشة ، ولا من بنى حنيفة وســـكان اليمـــامة ، ولا عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجـــار اليمن المقيمين عندهم ، ولا عن حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا عنهم صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغـــة العرب قـــد خالطوا غيرهم ، وفسدت ألسنتهم »(٢٢) •

وهـــذه الاحتياطات والشروط التى وضعها الأقدمون فى البيئـــة التى يأخذون عنها ، وهى فى مضمونها تتوافق مع ما تتطلبـــه البحوث الحديثة فى الشروط التى يجب توافرها فى الراوى الذى تؤخذ عنـــه اللغة ، فقـــد اشترط المحدثون :

---

(٢٢) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطى جـ ١ ص ١٢٨ تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ســـنة ١٩٩٨م •

١ ــ أن يكون من صميم أبناء البلدة التى يعيش فيها •

٢ ــ ألا يكون قد ناح عنها الى بلاد غيرها ، ثم عاد اليها ، حتى لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية ، أو تختلط بلهجات أخرى •

٣ ــ ألا يكون متأثرا بعوامل ثقافية ، يكون لها دخل فى تغيير لهجته (٢٣) •

ثانيا ــ تحديد المستوى اللغوى :

وذلك يتضح من خلال النص السابق عن الفارابى فقد حدد عدة لهجات أخذت عنهم القواعد وعليهم اعتمد فى وضع الاعراب والصرف وهم كما حدد النص « قيس ــ وتميم ــ وأسد ، وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين » • وان كان هذا لا يتوافق مع مرئيات علم اللغة الحديث ، حيث انه يرى دراسة كل لهجة على حدة • فاننا نقول ان العمل فى عمومه يتوافق مع المنهج الوصفى حيث حدد القبائل التى يؤخذ عنها ، وهم يعتبرون أن هذه القبائل هى التى تمثل اللغة الفصيحة ، والتى لم تشبها شائبة ، وعلى هذا لا يقصد تعدد القبائل بقدر ما يقصد أن هذه القبائل هى التى سلمت ألسنتها ، ولم تختلط بأحد ، ويمكن أن تكون هى الأنموذج الذى يعبر عن اللغة العربية • وهم بذلك أخذوا عن مستوى لغوى واحد ، وليست مستويات مختلفة • وقد أخذت بذلك أحدث النظريات فى دراسة اللهجات وهى الطريقة الفرنسية فى صنع أطلس لغوى حيث انها اعتمدت على اختيار قرى وبلاد تمثل البلاد والبيئات التى حولها

(٢٣) المدخل الى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص ١٥٥ •

« وكيفيتها أن تعمل خريطة للاقليم ، الذى يراد وضع أطلس لغوى له ، وتنتخب منه قرى وبلاد ، يلاحظ فى كل منها أن تمثل الى حد كبير البيئة اللغوية التى توجد البلدة أو القرية فيها »(٢٤) .

ثالثا ــ تحديد الزمن :

حيث أنهم حددوا ذلك بثلاثة قرون مائة وخمسون عاما قبل الاسلام ، ومثلها فى الاسلام . « فقد حددوا الفترة الزمنية التى تنتهى عندها شواهدهم بمنتصف القرن الثانى للهجرة ، وابراهيم ابن هرمة عندهم هو آخر من يحتج به »(٢٥) .

ويحصر الدكتور أميل بديع يعقوب جوانب المنهج الوصفى لدى الدارسين العرب الأوائل فيقول « ويتمثل المنهج الوصفى لدى الدارسين العرب الأوائل فيما يلى :

١ ــ ان طبيعة الدراسة تقتضى فى البدء ، المنهج الوصفى ، وذلك بجمع اللغة ثم استقراء القواعد منها .

٢ ــ انهم حددوا البيئة التى يصح أخذ اللغة عنها ، فحصروها فى مناطق البادية ، معتبرين أن لغة الحواضر ، وأطراف الجزيرة ، لا تمثل اللغة العربية تمثيلا صحيحا لتعرضها لمؤثرات أجنبية .

٣ ــ أنهم درسوا اللغة باعتبارها لغة منطوقة ، لا لغة مكتوبة .

٤ ــ ان الصفة الغالبة على تصنيفهم كانت تقريرية ــ فى الغالب ــ وهذا ما نشاهده اجمالا فى أعمالهم المبكرة ، وبخاصة فى كتاب

---

(٢٤) المدخل الى علم اللغة/ رمضان عبد التواب ص ١٥٣ .

سيبويه ، وكلمة الكسائى فى ذلك مشهورة حين سئل فى مجلس يونس عن قولهم « لأضربن أيهم يقوم » لم لم يقال « لأضربن أيهم » فقال « أى هكذا خلقت » وهكذا خلقت هى جوهر المنهج الوصفى •

٥ ــ ان دراستهم للغة شملت مستويات اللغة كافة « الصوتية ، والصرفية ، والنحوية والدلالية ، وهــذا ما يدعو اليه المنهج الحديث •

هــذه حقيقة أولية أسجلها ، وهى أن المنهج اللغوى عند العرب ابتدأ وصــفيا على العموم »(٢٦) •

وأشار الدكتور عبــده الراجحى الى هــذه الأمور التى ســبق ذكرها مع ضرب نماذج لهــا(٢٧) •

وفوق هــذا وذاك فان المؤلفات النحوية واللغــوية لقــدامى النحويين واللغويين اهتمت بعصب الدراسة الوصفية البنيوية وهــو تحليل البنية • وفى ذلك يقول الدكتور حسام البهنساوى « واذا كانت البنية وتحليلها ، هى هدف علم اللغة البنيوى فقد كانت ــ أيضا ــ هدف النحاة وعلماء اللغة فى التراث العربى ، فكتاب سيبويه ، يشتمل على عناصر بنيوية ، كما أن نحاة العربية الأوائل ، مثل الخليل وسيبويه، قــد ميزوا بين مستويين من مستويات الدراسة النحوية •

المستوى الأول : ويتمثل فى رصد الأداء وتتبعه ، وتمثله للقواعد المجردة ، التى يغلب عليها الطابع التعليمى •

---

(٢٥) مقدمة فى علوم اللغة د/ البدراوى زهران ص ٥٤ •

(٢٦) فقه اللغةالعربية وخصائصها د/أميل بديع يعقوب ص٩٥ــ٩٦

(٢٧) فقه اللغة فى الكتب العربية د/ عبده الراجحى ص ١٧٩ ــ ١٨٣

المستوى الثـــانى : ويتمثل فى عـــلاقة المبنى بالمعنى ، وتمثـــله العلاقات التركيبية المختلفة بين الكلمات داخل الجملة أو بين الجـــمل وبعضها • فلقـــد أدرك النحاة العرب ــ بحق ــ العـــلاقة بين المبنى والمعنى • والمبنى ــ عندهم ــ يبدأ من أصغر الوحدات متمثـــلا فى الأصوات والحروف ، فى حين تمثل الجملة أكبر الوحدات بناءا ، فلم يكن اذن خافيا عليهم ــ بحال من الأحوال ــ مفهوم ثنائيـــة التركيب الذى يعد من أهم خصائص البنيوية ، فلم يكن هدفهم الأوحـــد هـــو القول بالصواب والخطأ اللغوى فحسب ، بل انهم ينطلقون فى أبحاثهم الى فكرة التضام والتركيب ، وما ينشأ عن هـــذه الفكرة من علاقات ، لقـــد تجلت هـــذه الفكرة مع نهاية القرن الرابع الهجرى ، عند ابن جنى من علماء اللغة ، وعند عبد القاهر الجرجانى من علماء البلاغة »(٢٨) •

أى أن الفكر اللغوى العربى ربط بين مستويات اللغة فعرف أن بعضها متعلق ومرتبط ببعض وأن اللغة عبارة عن منظمة متكاملة يخدم بعضها بعضا من الأصوات والبنية والتركيب والدلالة • فالكلمة مركبة من الأصوات ، والجملة مركبة من كلمات ظاهرة أو مقـــدرة ، والجملة لا قيمة لها أن لم تكن تحمل معنى يربط بين أجزائها ، وتعين على الهدف الأسمى لهذه اللغة وهو الربط بين أفراد المجموعة اللغوية ، والتعبير عن أغراضهم • ولهذا فان « الفكر البنيوى يرى اللغـــة بنيـــة منظمة متكاملة ، فيعنى بتصريف الكلمات ، وصلاتها الاشتقاقية ، وصـــورها

---

(٢٨) أهمية الربط بين التفكير اللغوى عند العرب ونظريات البحث اللغوى الحديث د/ حسام البهنساوى ص ٢٦ طبع مكتبة الثقافة الدينية بالقـــاهرة سنة ١٩٩٤ •

الأسنادية ، والاضافية من حيث الفصل والوصل مع ابراز الطابع العضوى لأنماط اللغة ، وما يترتب على ذلك من فكرة المعاقبة فى الموضع ، ثم الربط بين الصورة والوظيفة التى تؤديها الصورة فى النظام »(٢٩) .

ولا شك أن هذه الأمور التى تتعلق بعناصر اللغة وأجزائها قد طرقها النحاة فى أبواب النحو المختلفة ، وبأسلوب يتناسب مع روح العربية ، ويدعو الى التقدير والاعجاب من ذهنية النحاة المتقدمة .

« ويكفينا الدراسات التى قام بها الخليل فى « العين » ، وسيبويه فى « الكتاب » وأبو على الفارسى فى كتبه التى منها « الحجة ـ والبغداديات ـ والبصريات » وتلميذه العبقرى أبو الفتح عثمان بن جنى الذى استطاع بعقله الفذ ، ودراسته العلمية الصحيحة أن يقيم عمد الدراسة العلمية اللغوية ، وأن يوطد أركان « علم اللغة » بدراسته للصوتيات ، وسبق الأوربيين بما وصل اليه من نتائج فى هذا الباب ، كأصوات اللين ، ومقاييسها ، التى سبق بها « دانيال جونز » الانجليزى ، ومعرفته للفونيم ونظريته قبل هذا العالم الأوربى ، كما وصل الى نتائج قيمة فى دراسة اللهجات ، وصراعها ، وطرق انقسامها ، وأسبابه ، ونتائجه ، حين يتلاقى العربى مع أخيه ، وحين تفرق بينهما البيئات الصحراوية والحضرية ، وذلك واضح فى أهم كتبه الخصائص ، وسر الصناعة ، كما بحث هؤلاء العلماء سمات العربية وخصائصها المميزة فى الاشتقاق ، والدلالة

---

(٢٩) السابق ص ٢٧ .

وصلة اللفظ بالمعنى ، وتعدد المعانى ، والألفاظ ، وأغراضه ، ونتائجه ، بما أفاد قوة هذه اللغة ، وصلاحيتها للحياة والحضارة»(٣٠)•

« ومن الكتب التى بين أيدينا نلحظ أن ابن فارس والثعالبى معا لا يخرجان عن هذا المنهج ، فلا تجد تعليلا للظواهر اللغوية التى يوردانها ، ومن هنا غلب على الكتابين تعبيرات واحدة من مثل ــ ومن سنن العرب •••• وهذا المنهج الوصفى ظاهر غاية الظهور فيما قدمه ابن جنى من وصف للأصوات فى سر الصناعة أو فى الخصائص»(٣١)•

نخلص من هذا أن أركان المنهج الوصفى تحققت فى الكتابات الأولى للأقدمين العرب ، وهم بذلك سبقوا كل هذه النظريات والآراء ، « والعجيب أن الدرس اللغوى العربى يتعرض لهجوم عنيف بحجة أنه ليس تقريريا ، والذى نعتقده أن هذا الهجوم مبنى على الأعمال اللغوية المتأخرة التى تأثرت بمناهج عقلية ، أما الأعمال المبكرة ، وهى التى تمثل المنهج العربى تمثيلا صحيحا ، فانها تكاد تقتصر على المنهج التقريرى وهو ما تعرفه من منهج سيبويه »(٣٢) •

وهذا يعنى أن الأعمال العربية المبكرة كانت تنتهج المنهج الوصفى ، أما المتأخرون فهم الذين تأثروا بالمناهج العقلية •

---

(٣٠) علم اللغة بين القديم الحديث د/ عبد الغفار حامد هلال ص ٥٤ ــ ٥٥ مطبعة الجبلاوى سنة ١٩٨٦ الطبعة الثانيه •

(٣١) فقه اللغة فى الكتب العربية د/ عبده الراجحى ص ١٨١ •

(٣٢) السابق ص ١٨٠ ــ ١٨١ •

● النحو العربى والعلوم الفلسفية :

لعل السبب الذى فتح الباب على مصراعيه لانتقاد المنهج النحوى العربى انتشار المصطلحات الفلسفية فى القواعد النحوية من العلة والعامل والجوهر وغيره من المصطلحات التى شاعت فى الفلسفة وكذلك فى النحو مما دعاهم الى الدعوة لاصلاح النحو من هذه الأمور التى لا دخل لها فى اصلاح النطق أو تقويمه • ولهذا يقول الدكتور لطفى عبد البديع « وفى هذا الصراع بين العربية والمنطق ، أو الأحرى بين النحو العربى والمنطق كانت الغلبة للمنطق فكانت المقولات العشر وهى الجوهر ، والكم والكيف ، والزمان ، والمكان ، والاضافة ، والوضع ، والملك ، والفاعلية ، والقابلية ، المرجع الذى آلت قضاياه والمعول عليه فى مسائله ، فللكلمة جوهر لا يتغير باعلال ولا ابدال ، وتقوم مقولة الكم مقام الأصل فى اعتبار كمية الحروف وتجرى مقولة الزمان على الفعل دون مراعاة لاستعمالاته ، وتفضى مقولة المكان هى ومقولة الكيف الى تقدير الحركات على أواخر الكلمات ، وتقتضى مقولة الاضافة كوجوب اضافة الفعل الى فاعل ، تقدير الفاعل ان خلا منه الكلام وتستبد مقولة الوضع بالجملة فتنزلها منزلة المفرد فى اجراء أحكام الاعراب عليه وهلم جرا »(٣٤) •

« وكان لانصراف النحويين الى تطبيق أصول المنطق وشرائطه بالدرجة الأولى ، وغلوهم فى ذلك غلوا كبيرا • أثر فى صرفهم عن

---

(٣٤) التركيب اللغوى للأدب د/ لطفى عبد البديع ص ١٢ طبع مكتبة النهضة العربية المصرية سنه ١٩٧٠ •

عن البحث فى الأمور المتعلقة بمعـانى الكلام ، كما صرفهم الاهتمام بالاعراب عن النظر فى طريقة نظم الكلام • وهـذا هو السر فى أننا نجـد الكثير من الأمثلة والشواهد النحوية تشبه الهياكل التى لا روح فيهـا »(٣٥) •

ولهذا يقول الدكتور السعران « وقـد سـاء النحو فى العصور المتأخرة الجفاف نتيجة لغلبة التفكير المنطقى عليه »(٣٦) •

« ولعل ما قاله النحاة فى تعليل منـع الكلمات غير المنصرفة من الصرف خير مثال على فلسفة العلة التى آمنوا بها وطبقوها على النحو ، اذ قال هؤلاء ، ان الفعل ثقيل على اللسان لقلة استعماله بالنسبة الى الاسم ، وكثرة استعمال الاسم سبب فى خفـة النطق به ، ومن أجل هـذه الخفة دخله التنوين الذى هو علامتها ، ولم تقبل الأفعال التنوين لثقلها • ثم تدرجوا الى القول بأن فى كل فعل ظاهرتين فرعيتين :

الأولى لفظية ، وهى اشتقاقه من المصدر ، والثانية : معنوية وهى حاجة الفعل الى فاعل ، فالأسـماء غير المنصرفة تجتمع فيهـا حسب زعمهم علتان لفظية ومعنوية ، وبهاتين العلتين تشبه الفعل فتمتنع مثله من الصرف • فكلمة فاطمة مثلا تمنع من الصرف لعلتين : الأولى لفظية وهى التأنيث الذى هو فرع التذكير ، والثانية : معنوية ، وهى العلمية التى هى فرع التنكير ، وقد افتتن النحاة بنظرية العـلة ، حتى أنهم أفردوا كتبا خاصة لها ، وربما كانت هـذه الكتب موضوعا ذا قيمـة

---

(٣٥) آراء فى العربية / عامر رشيد السامرائى ص ٨٦ منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد سنة ١٩٦٥ •

(٣٦) علم اللغة مقدمة للقارىء العربى د/ محمود السعران ص ٣٢٦

يكتبون فيه ، ويتخذون منه وسيلة امتحان واختبار حتى أصبحت سببا فى كثرة الآراء وتضاربها »(٣٧) •

كل هـذه الآراء التى سبق ذكرها توضح أن النحو العربى قـد تأثر بالمنطق تأثرا وضح فى العـديد من أبوابه ، حتى أصبحت فيما بعـد هـذه الجوانب المنطقية هى الأساس فى الدراسات النحـوية ، بل أفردت لها المؤلفات والكتب التى تحمل هـذه المسمى المنطقى مثال العلل فى النحو لقطرب(أ) •

والذى يجب أن نؤكد عليه أن هـذه الجوانب المنطقية والفلسفية ظهرت متأخرة بعـد أن وضع النحاة القدامى أسس القواعد النحوية على أساس منهجى وصفى كما أسلفنا من قبل • ولهـذا يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى « ان العناية بالبحث فى الصلة بين المنطق والنحو العربى قـد ظهرت واضحة كل الوضوح فى القرن الثالث الهجرى ، واتخذت صورة خصومة عنيفة فى القرن الرابع ، حيث نفـذت العلوم الفلسفية الى كل الأوساط »(٣٨) ، ولكى يوضح مدى تغلغل المنطق فى قواعد النحو خاصة فى هـذه الآونة يقول « فالبحث عن المنطق قـد يرمى بك الى جانب النحو ، والبحث عن النحو يرمى بك الى جـانب

---

(٣٧) فقه اللغـة العربية وخصائصـها د/ أميل بديع يعقوب ص ١٠١ ـ ١٠٢ •

(أ) توفى ٢٠٦هـ •

(٣٨) المنطق الصورى والرياضى د/ عبد الرحمن بدوى ص ٣٤ـ٣٥ طبع دار النهضة المصرية سنة ١٩٦٧ ط ٣ •

المنطق ، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقى نحويا ، والنحوى منطقيا »(٣٩) .

ولهذا يقول الدكتور عبد الغفار هلال « وهذه الفلسفة نشأت بعد أن وضعت القواعد ، واستقرت ، ثم حافظ المتأخرون عليها ، وحاولوا الانتصار لها ، مع أن اللغة ظاهرة اجتماعية ولا تخضع للتعليل أو الفلسفة ولذا تجد أن ابن جنى يحاول أن ينسب العلل التى جاء بها النحاة الى العرب فيعقد بابا « فى أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها .

ومن هنا ندرك مدى تأثر الدراسات اللغوية بالفلسفة ، وأن وقت ظهور الفلسفة اللغوية وتغلغلها هو القرن الرابع وما بعده ، أما قبل ذلك فلم يكن للفلسفة مكان قوى »(٤٠) ، ويؤكد فى موطن آخر بأن الفلسفة لم يكن لها نصيب فى وضع القواعد عند النحاة الأوائل ، ولم تكن قواعدهم على مثال سابق بل هى استنباط من أفواه العرب ومآثرهم فيقول « وهذه الفلسفة لا نعتقد أنها تناولت القواعد — فى أساسها الأول — بحيث وضعت — كما يدعى بعض المحدثين — على أسس القواعد اليونانية ، بل ان القواعد وضعت بالاستنباط من النصوص العربية ، ثم دخلت الفلسفة فيما بعد للتعليل لها »(٤١) .

ويقول الدكتور عبد الحميد حسين « ان علم النحو فى أصوله ،

---

(٣٩) السابق ص ٣٦ .

(٤٠) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال ص ٢٣٤

(٤١) السابق ص ٣٣٥ .

وأقسامه ، وأبوابه ، وخصائصه ، قد نبع من اللغة العربية نفسها ، ومن طبيعتها ، ومقوماتها ، وأن هذه النواحى الفلسفية فى العلل والتعاريف والعوامل قد اتجه النحاة الى التفكير فيها طوعا للمؤثرات العامة التى أثرت فى العقلية العربية ، ووجهت الثقافة العربية ونظام البحث فيها توجيها علميا فلسفيا — أى أن علم النحو عربى أخرجته عقول لها من النظام العلمى والمنطق والفلسفى نصيبا »(٤٢) ولم يكن تغلغل المنطق والفلسفة عند المتأخرين قاصرا على النحو بل شمل علوما أخرى ، مع خلو هذه العلوم فى بدايتها من الفلسفة وفى هذا يقول الدكتور صبحى الصالح عن فقه اللغة « ان منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفيا استقرائيا ، تقرر فيه الوقائع فى ضوء النصوص ، لا تفرض على أحد ، ولا يقضى بها على أحد ، ولكن هذا المنهج السليم سرعان ما انحرف واعتوره الضعف ، منذ أن استبدل العرب القواعد بالحقائق ، والمعايير بالوقائع ، والالزام المتساط بالوصف الدقيق الأمين »(٤٣) .

ولم يكن تداخل المناهج فى العصور المتأخرة قاصرا على تداخل النحو والمنطق فقط فقد تتداخل العلوم المنطقية والفلسفية والكلامية والفقهية والنحو فى موضوع واحد « واستعانة المناهج اللغوية على وجه العموم ، والنحوية على وجه الخصوص ، بمناهج العلوم المختلفة

---

(٤٢) القواعد النحوية مادتها وطريقتها د/ عبد الحميد حسين ص ٢٥٧ طبع الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٣ ط ٢ .

(٤٣) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص ٢٦ — ٢٧ طبع دار العلم للملايين — بيروت سنة ١٩٨١ .

اسلامية وغير اسلامية لم يكن عفوا ، وانما هو موقف منهجي واضح يمتد عن أن الغامض فى بعض العلوم يكشف بالظاهر فى غيرها اذا اعتاص كشفه بغير ذلك ، كما قال ابن برهان ، والمثال الذى أراد ابن برهان أن يوضح به هذه المسلمة النحوية يؤكد ما يسلم اليه تحليل التراث النحوى من أن النحاة قد فهموا العلاقة بين العلوم المختلفة على أنها تتصف بالمرونة ، بحيث يمكن تطبيق ما يرونه صالحا من مناهجها أو أساليبها فى أى ميدان من ميادين الفكر وعلى أى مستوى من مستوياته ... »(٤٤) .

ويورد مثالا(٤٥) عن ابن برهان يظهر فيه تداخل العلوم فى مسألة نحوية ثم يعقب على ذلك بقوله « فالنحوى هنا يستعين بالمصطلحات المنطقية والفلسفية والكلامية والفقهية ، ويستخدم فى شرح هذه القضية اللغوية نحو « العين والجوهر والجسم ، والجثة ، والمحل ، والأعيان ، والقائم بنفسه ، ويجعلها فى مقابل العرض ، والحال ، والأثر ، والقائم بغيره »(٤٦) . ويؤكد الدكتور عبد الفتاح شلبى هذا التداخل فيقول « وامتزجت أبحاث الفقهاء والمتكلمين بأبحاث النحو والنحويين ، وأعان على ذلك عدم التخصص فى الدراسة ، وأخذ كل فريق بسبب من ثقافة الآخر »(٤٧) .

---

(٤٤) تقويم الفكر النحوى د/ على أبو المكارم ص ٢١٤ طبع دار الثقافة ـ بيروت .

(٤٥) السابق ص ٢١٤ ـ ٢١٦ .

(٤٦) تقويم الفكر النحوى د/ على أبو المكارم ص ٢١٦ .

(٤٧) أبو على الفارسى حياته ومكانته د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبى ص ٣٠ دار المطبوعات الحديثة ـ جدة سنة ١٩٨٩ .

ويشير الدكتور عبد الفتاح شلبى الى مدى التفاعل بين النحويين والفقهاء واختلاط أبحاث هؤلاء بأبحاث هؤلاء ، ويضرب الأمثلة لذلك بما نقله عن طبقات الزبيدى « قال أبو بكر بن شقير حدثنى أبو جعفر الطبرى(أ) قال : سمعت الجرمى(ب) يقول : أنا منذ ثلاثون أفتى ناس فى الفقه من كتاب سيبويه ، قال فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والانكار ، فقال أنا سمعت الجرمى يقول هذا ، وأومأ بيده الى أذنيه » • ويؤكد هذا التفاعل واعتماد الفقه على النحو بما نقله عن نزهة الألباء « حكى الدورى قال : كان أبو يوسف يقول : أى شىء يحسن الكسائى(ج) ؟ انما يحسن شيئا من كلام العرب ، فباع ذلك الكسائى فالتقيا عند الرشيد(أ) ، وكان الرشيد يعظم الكسائى لتأديبه اياه ، فقال لأبى يوسف : « يا يعقوب ايش تقول فى رجل قال لامرأته : أنت طالق طالق طالق ؟ قال واحدة ، قال فان قال لها : أنت طالق أو طالق أو طالق ؟ قال واحدة ، قال فان قال لها : أنت طالق ثم طالق ثم طالق ؟ قال واحدة ! قال الكسائى : يا أمير المؤمنين أخطأ يعقوب فى اثنتين ، وأصاب فى اثنتين ، أما قوله : أنت طالق طالق طالق فواحدة ، لأن الثنتين الباقيتين تأكيد كما تقول « أنت قائم قائم قائم ، وأنت كريم كريم كريم ، وأما قوله « أنت طالق أو طالق أو طالق ، فهذا شك فوقعت الأولى التى تتيقن ، وأما قوله « أنت طالق ثم طالق ثم طالق ، فثلاث ، لأنه نسق ، وكذلك

(أ) ت /٣١٠هـ •
(ب) ت /٢٢٥هـ •
(جـ) ت /١٨٩هـ •

قوله : أنت طالق ، وطالق ، وطالق »(٤٨) .

هذه الأمثلة التى مضى ذكرها توضح أن العلوم المختلفة من فلسفة ومنطق وعقائد وفقه قد تداخلت مصطلحاتها فى بعض ، استقى كل فريق مما يتواءم مع منهجه وعلمه ، دون أن ينكر أحدهما على الآخر ، لأن العلوم يكشف بعضها بعضا كما يقول المحدثون اليوم ان علما مثل علم الأصوات يحتاج الى العلوم الطبية والتشريحية ، والفيزيائية ، واللغوية للقدرة على توضيح مخرج الصوت وصفته وتفاعله .

ولهذا يوضح الدكتو عبد الحميد حسين أن ورود المصطلحات المنطقية والفلسفية فى القواعد النحوية لجأ اليها النحويون من أجل الدقة فى التأليف ، واتباع المنهج العلمى السليم فيقول « وكأنهم أرادوا بهذا أن يوفوا علم النحو حقه الكامل من جهة التأليف ، والتبويب ، والتنسيق ، وأن يتحروا الدقة فى الأداء العلمى ، وفى أقامة الأساليب العربية على دعائم من المنطق ، فسردوا التعاريف وساقوا الأساليب والعلل .... وفيما سلك النحاة من نهج فى التقسيم ، وتنظيم الموضوعات المختلفة ، مظاهر من أصول المنطق ، وألوانا من المسلك الفلسفى فى البحث والتفكير ، واتجاها الى اخضاع التراكيب ، والأساليب والخصائص العربية التى نطق بها العرب على سجيتهم الى نوع من النظام العلمى والتعليل الفلسفى »(٤٩) .

---

(٤٨) أبو على الفارسى حياته ومكانته ص ٣١ ، وقارن بطبقات الزبيدى ص ٧٧ تحقيق محمد أبو الفضل طبعة السعادة سنة ١٩٥٤ ، ونزهة الألباء ص ٤٧ طبع جمعية احياء مآثر علماء العرب بمصر .

(٤٩) القواعد النحوية مادتها وطريقتها ص ٢٥٧ .

ويوضح الدكتور عبده الراجحى التشابه فى التعليل بين المتكلمين والفقهاء ، بأن التعليل فى النحو ناتج من اللغة نفسها لا من خارجها ، حيث يقول « والواقع أنه بالرغم من تأثير التعليل عندهم بنظيره عند الفقهاء والمتكلمين ، فانه فى مراحله التى أشرنا اليها — لا يخرج — فى أغلبه عن التعليل اللغوى • نقصد أنهم لم يكونوا يفسرون الظاهرة اللغوية من خارجها ، بل كانوا يعمدون الى الربط بين الظواهر فى سياق لغوى واحد ، ومن أظهر الدلائل على ذلك ما فصل فيه أبو الفتح من حديثه عن « الاستثقال والاستخفاف » محاولا تحليل الظواهر اللغوية بالرجوع اليه ، مؤكدا على قضية غاية فى الأهمية بالنسبة للمنهج الوصفى ، وهى أن اللغة « مادة طبيعية » يلجأ فيها الى الحس والطبع ، ولا يركن فيها الى العقل أو الفلسفة أو المنطق فيقول « اعلم أن علل النحويين ، وأعنى بذلك حذاقهم المتقنين ، لا ألفافهم المستضعفين ، أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين ، وذلك أنهم انما يحيلون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس » ويقول « ولست تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الاعراب الا والنفس تقبله ، والحس منطو على الاعتراف به ، ألا ترى أن عوارض ما يوجد فى هذه اللغة شىء سبق وقت الشرع ، وفزع فى التحاكم فيه الى بديهة الطبع فجميع علل النحو اذن مواطئة للطباع ، وعلل الفقه لا ينقاد جميعها » •

ويقول « ومن ذلك قولهم « ان ياء نحو ميزان ، وميعاد ، انقلبت عن واو ساكنة ، لثقل الواو الساكنة بعد الكسرة • وهذا أمر لا لبس فى معرفته ، ولاشك فى قوة الكلفة فى النطق به ، وكذلك قلب الياء فى موسر ، وموقن ، واوا ، لسكونها وانضمام ما قبلها • ولا توقف

فى نقل الياء الساكنة بعد الضمة ، لأن حالها فى ذلك حال الواو الساكنة بعد الكسرة ، وهذا ـ كما تراه ـ أمر يدعو الحس اليه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه ، واذا كانت الحال المأخوذ بها المصير بالقياس اليها حسية طبيعية فناهيك بها ولا معدل بك عنها » •

وهكذا فى مواضع كثيرة من الكتاب ، لا تجد تعليله مبنيا على أساس فلسفى أو منطقى ، وانما هو يصدر فيه عن اتصال بالحقائق اللغوية كما هى ولا التفات هنا الى مايقال من أن كثيرا من هذه التعليلات كان قائما على التخيل والافتراض وذلك فى مثل تعليلهم لقلب الواوياء فى ميزان وميعاد مثلا ، لأن النظر الى الجذر أو الأصل لايزال معمولا به فى اللغات التى عرفت المنهج الحديث ، والمهم عندنا أن أبا الفتح لم يعلل هذا القلب خارجا عن طبيعة اللغة ومادتها »(٥٠) •

وعلى الرغم من أننا أوضحنا أن القواعد النحوية نابعة من مادة اللغة وخصائصها ولكنها بعقل فلسفى منطقى ، وذلك حرصا منهم على أن تكون هذه القواعد وفق منهج علمى دقيق ، ولو أننا تركنا هذا جانبا فان اللقاء بين الثقافات المختلفة ـ حتما ـ سيؤدى الى التأثير والتأثر ، وبهذا يكون التأثر بالفلسفة والمنطق أمرا طبيعيا فى مرحلة تداخلت فيها الثقافات المختلفة بانتشار الاسلام ، واللغة هى التى تعبر عن المجتمع ، ويشمل هذا ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، صيغت

---

(٥٠) فقه اللغة فى الكتب العربية ص ١٨١ ـ ١٨٣ وقارن بكتاب الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ٤٨/١ وما بعدها طبع دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت •

فى قوالب لغوية « وكان من الطبيعى أيضـا أن يتأثر منهج البحث فى اللغة بالمنهج المنطقى بعد احتكاك الثقافتين • ومثل هذا التأثر لا يعد نقلا ، وانما هو روح يسرى فى الفكر لابد منه ، لا منة فيه ولا فضل لأحد على أحد »(٥١) •

وان كنت قـد أشرت الى العلة من المقولات العشر الفلسفية ، وضربنا الأمثلة على وجودها فى النحو العربى ، وأوضحت أن هذه العلل لم تكن من خارج اللغة ، بل من صميم اللغة ، ومن خصائصها ، وأنسجتها ، وانما أملتها الظروف الثقافية السائدة آنذاك ، والقصد منهـا هو الدقة والمنهج العلمى • فان مشكلة العامل من الأمور التى تناولها المحدثون بأنها من تأثير المنطق فى النحو ، لأن اللغة العربية معربة ، وأن أواخرها يتغير بتغير موقع الكلمة فى الجملة ، وعلى هذا فلا حاجة لعامل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ولهذا فان « تقدير العامل كان سببا من أسباب الخلاف بين النحاة ، اذ أن هؤلاء لم يختلفوا فى أن المبتدأ والخبر مرفوعان مثلا ، بل اختلفوا فى عامل الرفع ، وربما أصبحت فكرة العامل المحور الذى دار حوله النحو ، حتى أن بعضهم أطلق أسم العوامل مريدين بها النحو كله ، وأن بعضا آخر كانوا يفضلون — على أساسها — لهجة على أخرى »(٥٢) •

وكذلك مقولة الجوهر ، والتى تعنى فى النحو اتخاذ كم معين للكلم العربى بحيث لا يؤثر فيه اعلال أو حذف ، وهو فى اللغة العربية الميزان الصرفى ، واعتبروا الجذر الثلاثى هو الأصل « فعل » ، « ونظرية الجوهر أدت بالنحاة الى القول بالاعراب التقديرى ،

---

(٥١) مقدمة فى علوم اللغة د/ البدراوى زهران ص ٧٤ •

(٥٢) فقه اللغة العربية وخصائصها د/ أميل بديع يعقوب ص ١٠٤

والاعراب على المحل ، واعتبار الجملة الخبرية أساس البحث اللغوى فى الجمل ، معتبرين الأنماط الأخرى من الجملة أشكالا منحرفة من الجملة الخبرية ، مما اضطرهم الى القول بالتقدير ، والاضمار ، والتأويل ، والحذف وما اليها »(٥٣) •

وقضية العامل ، والجوهر لا تخرجان عن الاطار الذى سوغ لغيرها من دخوله مجال الدراسات اللغوية ، وهو ما تعرضنا له من التأثير الثقافى وارادة الدقة فى المنهج العلمى •

ومما يدل على أن المنهج الفلسفى لم يكن قصدا ومنهاجا يحتذى ، وأمرا أغرى به الجميع ، حتى أصبح قاعدة مطردة يوصى بها السلف الخلف ، أن بعض النحاة نبه الى هذه الجوانب الفلسفية ورفضها ، فهذا أبو سعيد السيرافى(أ) يتصدى لمتى بن يونس فى مجلس الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر ، موضحا له أن كل لغة لها خصائصها ، ولا يمكن ما ينطبق على لغة يمكن أن يصدق على غيرها ، قاصدا بذلك رفض المصطلحات والقواعد المنطقية التى يريد متى بن يونس تطبيقها على اللغة العربية فيقول « الأغراض المعقولة ، والمعانى المدركة لا يوصل اليها باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف ، وأن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها ، بحدود صفاتها فى أبسمائها ، وأفعالها ، وحروفها وتأليفها ، وتقديمها ، وتأخيرها ، واستعارتها ، وتحقيقها ، وتشديدها ، وتخفيفها ، وسعتها ،

---

(٥٣) السابق ص ١٠٦ •

(أ) ت/ ٣٦٨ هـ •

وضيقها ، ونظمها ، ونثرها ، وسجعها ، ووزنها ، وميلها ، وغير ذلك مما يطول ذكره »(٥٤) .

وممن تصدوا لتداخل الفلسفة والمنطق فى القواعد النحوية « ابن حزم الأندلسى » لقد رفض الكثير من القضايا التى تأثر فيها النحاة بالمنطق ، ومنها العلل النحوية التى تعرض لابطالها فى كتاب التقريب حيث يقول فى ذلك « وأما علم النحو فالى مقدمات محفوظة عن العرب الذين تزيد معرفة تفهمهم للمعانى بلغتهم ، وأما العلل فيه ففاسدة جدا »(٥٥) .

ومن هؤلاء ابن سنان الخفاجى(أ) حيث يقول « ان النحاة يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه .. فأما طريقة التعليل ، فان النظر اذا سلط على ما يعلل به النحويون ، لم يثبت معه الا الفذ الفرد ، بل لا يثبت منه شىء ألبتة ، ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول : هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك »(٥٦) .

---

(٥٤) الامتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى جـ ١ ص ١١٥ ـ ١١٦ تحقيق أحمد أمين واحمد الزين مطبعة لجنة التأليف سنة ١٩٣٩ .

(أ) ت / ٤٥٦ هـ

(٥٥) التركيب اللغوى للأدب د/ لطفى عبد البديع ص ١٣ .

(أ) ت / ٤٦٦ هـ

(٥٦) النص منقول من كتاب اللغة والنحو بين القديم والحديث للأستاذ عباس حسن ص ١٤٤ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ ، وفى سر الفصاحة ص ٣١ .

وممن تعرض لهذه العلل ونادى بحذفها من النحو وألف فى ذلك كتابا يرد فيه على النحاة ابن مضاء القرطبى(ب) حيث يقول « فمما يجب أن يسقط من النحو ، الاختلاف فيما لا يفيد نطقا ، كاختلافهم فى رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، وسائر ما اختلفوا فيه من العلل الثوانى ، وغيرها مما لا يفيد نطقا ، كاختلافهم فى رافع المبتدأ ، وناصب المفعول ، فنصبه بعضهم بالفعل ، وبعضهم بالفاعل ، وبعضهم بالفعل والفاعل معا ، وعلى الجملة فيما لا يفيد نطقا »(٥٧) .

ويقول فى موطن آخر أن النحاة تجاوزوا ضبط الألفاظ من اللحن الى البحث عن العلل وهذا ليس من شأنهم يقول « انى رأيت النحويين ـ رحمة الله عليهم ـ قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانته من التغيير ، فبلغوا من ذلك الى الغاية التى أموا ، وانتهوا الى المطلوب الذى ابتغوا ، الا أنهم التزموا مالا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافى فيما ارادوه منها فتوعرت مسالكها ، ووهنت مبانيها ، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها »(٥٨) .

وممن تصدى لهذه الظاهرة أيضا أبو القاسم الزجاجى(أ) فقد قسم العلل النحوية الى تعليمية ، وهى ضرورية لتعليم النحو ،

(ب) ت // ٥٩٢ هـ

(٥٧) الرد على النحاة لابن مضاء القرطبى ص ١٣٧ تحقيق محمد ابراهيم البنا طبع دار الاعتصام سنة ١٩٧٩م .

(٥٨) السابق ص ٦٤ .

(أ) ت / ٣٣٩ هـ

وقياسية ، وهى ضرورية لنماء اللغة ، وجدلية نظـرية ليس للغة منها نفع اذا أنها تدخل فى باب النظر والجدل وتكون بين القوم وسـيلة استعلاء وتفاخر ، وسلاح اختبار وتناظر »(٥٩) •

وممن تصدى لذلك العالم اللغوى الفذ ابن جنى(ب) الذى عده أحد المحدثين أنه أحد رائدى المدرسة الوصفية الحديثة هو وابن مضاء الأندلسى(٦٠) • فانه يقول عن العلل « رغم تخصيصـه قسطا وافرا من كتابه الخصائص للدفاع عن العلة النحوية ، فقد قسـم العلل الى قسمين : « أحـدهما واجب لابد منه ، لأن النفس لا تطيق فى معناه غيره ، والآخر ما يمكن تحمله الا أنه على تجشم واستكراه » كما أنكر علة العلة أو العلل الثوانى وما بعـدها ، واعتبرها شرحا وتتميما للعلة الأولى وهو يرى أن وجود علة للعلة يقتضى وجـود العلل الثوالث ، وما بعدها ، وهذا التكلف يؤدى الى تصـاعد عللى يؤدى الى هجنة فى القـول »(٦١) •

ومرة أخرى يؤكد ابن جنى تصديه لهذه المصطلحات ، والأفـكار

---

(٥٩) انظر الايضـاح فى علل النحو للزجاجى ص ٦٤ تحقيق مازن المبارك طبع دار الفكر سـنة ١٩٧٤ • وانظـر هامش فقه اللغة العربية وخصائصها د/ أميل بديع ص ١٠٣ •

(ب) ت // ٣٩٢ هـ

(٦٠) تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة د/ أنيس فريحة ص ٤٠ ـ ٤١ طبع دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت سنة ١٩٥٩ •

(٦١) انظر فقه اللغة العربية وخصائصها د/أميل بديع يعقوب ص ١٠٣ فى الهامش ونص ابن جنى فى الخصائص ١/٨٨ ، ١/١٧٣ •

الفلسفية الخارجة عن خصائص اللغة ، وذلك فى قضية العامل حيث يقول « وانما قال النحويون عامل لفظى ، وعامل معنوى ، ليروك أن بعض العمل يأتى مسببا عن لفظ يصحبه ، كمررت بزيد ، وليت عمرا قائم ، وبعضه يأتى عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر ، وعليه صفحة القول ، فأما فى الحقيقة ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم ، انما هو للمتكلم نفسه ، لا لشىء غيره ، وانما قالوا : لفظى ومعنوى لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ ، أو باستدعاء المعنى على اللفظ ، وهذا واضح »(٦٢) .

نخلص من هذا بأن ما ورد فى الأبواب النحوية من مصطلحات منطقية وفلسفية ، كان نتاج التقاء الثقافات المتعددة ، والتأثير والتأثر ، فأصبح روحا يسرى فى كل العلوم السائدة فى هذا العصر ، والنحو واحد منها ، وعليه فلا منة لقوم على آخرين فى ذلك ، والذى يوضح ذلك أن هذه المصطلحات هى من داخل اللغة لا من خارجها ، وأن هذه المصطلحات كثرت بعد أن استقرت القواعد النحوية ، واستوى عودها ، وما لجأ اليها النحاة المتأخرون الا لقصد الدقة ، والحصول على منهج علمى قائم على المنطق السليم ، ولم يكن تداخل المصطلحات والعلوم قصرا على النحو والمنطق ، بل تداخلت علوم النحو ، والمنطق ، والفلسفة ، وعلم الكلام ، والفقه ، وغيره ، اعتقادا منهم أن الغامض فى بعض العلوم يكشف بالظاهر فى غيرها اذا اعتاص

---

(٦٢) الخصائص لابن جنى ١/١٠٩ ـ ١١٠ .

كشفه بغير ذلك • وعندما رأى النحاة أن هذا القدر المسموح به ، تجاوز فيه النحاة القدر الذى تقبله اللغة ، ويقـوم على خدمتها ، ودخل فى مرحلة التكلف وأصـبح وسـيلة استعلاء وتفاخر ، وسـلاح اختبار وتناظر ، مما أدى الى تصاعد عللى يؤدى الى الهجنـة من القول • وقف النحاة ضده ، فمنهم من أشار أن لكل لغة خصائص ، ولحمتها ، وبنيتها ، وصرفها ، ونحوها ودلالتها ، والتى لا يمكن ما يطبق فى لغة يمكن تطبيقه على لغة أخرى ، وهذا ما أشار اليه السـيرافى ليكون الغصـة فى حلق متى بن يونس الذى أراد أن يبنى النحو على أسس من المنطق اليونانى • ثم جاء الزجاجى وابن جنى ليوضـحا أن العلل منها ما هو مقبول ويخدم اللغة كالعلل التعليمية والقياسـية ، ومنها ما هو ثقيل لا تقبله النفس ودخل فى مرحلة الجدل والتناظر ، وهذا لا يخدم اللغة ، بل يحيلها الى ألغاز ، ومبهمات لا تقبل •

وهذا النوع الأخير هو الذى فتح الباب لكثير من المحدثين(٦٣) ينادون باصلاح النحو ، ولم يتوقف نقـدهم للنحو العربى عند العلل الثوانى والثوالث أو الأمور التى لا تفيد فى اصلاح النطق ، أو انماء اللغة ، أو التعليم ، بل تعدوه الى حذف أبواب من النحـو ، وحذف بعض قـواعد تعد أسسـا فى التركيب اللغـوى ، ولهذا فقد تصدى الدكتور ممدوح الرمالى الى هذه الصيحات بقوله « والصيحات التى

---

(٦٣) من هؤلاء د/ ابراهيم مصطفى فى كتابه احياء النحو ، ومهدى المخزومى فى كتابه فى النحو العربى وعباس حسن فى كتابه اللغة والنحو بين القديم والحديث ، ود/ ابراهيم السامرائى فى كتابه النحو ود/ أنيس فريحة فى كتابه نظريات فى اللغة •

تصـــاعدت فى العصر الحديث منذ الثلاثينات مطالبة باصـــلاح النحو وتيسيره على المتعلمين ، فوجهت هـــذه الدعـــوات الى أبواب النحو نفسه ، والى عموده الفقرى ، وهـــو العامل ، وطالبت بحـــذف بعض الأبواب النحوية ، والتخفف من بعضها • والحقيقة أن المسألة تتعلق فى الأســـاس بمتعلمى النحـــو ومعلميه ، وثقافة كل منهما ، والظروف التى يدرس فيها هذا العلم ، فلا يليق أن يتخصص فى دراســـته من لا خبرة لهم بالعربية وأســـاليبها ، كما لا يليق أن يعلمه من لم ينالوا قسطا وافيا من أبواب العلم ، وتدربوا عليه ومارسوه ممارسة صحيحة فقد يكون هناك بعض النقص ، فى عدد الساعات التى يدرس فيها فى الكليات ، أو عدد ساعات التدريبات ، أو الممارســـة فى المدارس ، أو عدم تلاؤم الكتب التى يدرسونها مع مستوياتهم ، فدراســـة الحقوق تعد من أصعب العلوم التى تدرس ، لكن المهتمين بها لم يكتبوا دراسات تتعلق بحذف بعض القوانين ، أو الغاء بعض الكتب التى تدرس ، أو فروع القانون المختلفة كالقانون التجارى أو البحرى •• الخ • لكنهم عزوا ذلك الى مستوى الطالب أو الظروف التى يدرس فيها ، وهكـــذا فان صعوبة النحو لا ترجع الى النحو نفسه بقدر ما ترجع الى دارسيه ومعلميه »(٦٤) • واضح أنه ألقى بالتبعية على المعلم والطالب لا على النحو نفسه فى الفقرة الأخيرة من كلامه ، وهذا ما أشار اليه الدكتور أميل يعقوب ، بعد أن عرض للمنهج الوصفى ، ومنهجه ، وخصائصه ،

---

(٦٤) العربية والوظائف النحوية،دراسة فى اتساع النظام والأساليب د/ ممدوح عبد الرحمن الرمالى ص ٣٧ ــ ٣٨ طبع دار المعرفة الجامعية ــ الاسكندرية سنة ١٩٩٦ •

وما يلتقى فيه النحو العربى مع هذا المنهج ، وما يختلف فيه ، وبعض العناصر الفلسفية فى النحو العربى من أمثال العلة ، والعوامل ، والجوهر ، حيث يقول « بالرغم من افاضة الوصفين فى شرح جوانب النقص فى النحو التقليدى ، فان هذا النحو مازال سائدا فى مراحل التعليم المختلفة ، لأن النحو الوصفى لم يقدم نحوا شاملا يضارع ما قدمه التقليديون ، وعليه نميل الى الدعوة لاعادة النظر فى النحو التقليدى الذى نعلمه لتلامذتنا اليوم ، وذلك بدرس اللغة من جديد على أساس المنهج الوصفى التقريرى ، بغية تبسيط قواعدها ، دون المساس بأى شىء منها ، ولا يخفى ما لتبسيط قواعد النحو من أثر فى تحبيب اللغة العربية للنشىء العربى ، والاقبال بالتالى على دراستها وانمائها »(٦٥) .

واضح من قوله « بغية تبسيط قواعدها ، دون المساس بأى شىء منها » هو الاشارة الى معلمى اللغة أن يجدوا من الوسائل التى بواسطتها تذليل هذه القواعد لتوافق مع أذهان كل مرحلة ، واستخدام جميع الوسائل الموصلة والموضحة دون المساس بالقواعد نفسها . ولهذا ينفى الدكتور عبد الغفار هلال حذف العلل ، ولكن يقترح توزيعها فيقول « والذى أميل اليه هو أن تستثمر دراسة هذه العلل بأنواعها للمتخصصين ، أما المبتدئون فتعطى لهم العلل الأوائل ، وأزيد على ذلك فأقول : ينبغى — كذلك — أن نقدم لهم من العلل الثوانى والثوالث ، واضحها ، وجيدها — مع التدرج فى مراحل

---

(٦٥) فقه اللغة العربية وخصائصها ص ١٠٧ .

التعليم ــ ليدركوا قيمة تلك القــواعد اللغوية ، ويتبين لهم مفهومها جليا ، فيساعدهم ذلك على تلقيها بالقبول ، وثباتها فى أذهانهم »(٦٦)

ويرى الدكتور محمــد عيد أن عــلاج تيســير النحو يتمثل فى جانبين : جانب خارج المادة اللغوية من الظروف التى مرت وتمر بهــا اللغة من مؤامرات ضدها من خارج أبنائها ، ومن أبنائها أيضا ويرى علاج ذلك باسكات المشوشين الذين يسيئون للغة ودراستها ، ورفض روح التدليل فى تعلم قــواعدها ، وتبدل النظــرة الاجتماعيــة التى ستحدث تلقائيا بفعل ظروفنا الجديدة ، ثم القدوة الحسنة ، يتهيأ لنا بحق مناخ العمل المجدى لكل تسهيل وتيسير • وجانب آخر فى المادة نفسها ويتم ذلك بتنقيحها واخراج ما لا يفيد فى نطاق المادة اللغوية، أو نمائهــا ، أو تعليمها ، ويصــلح فى ذلك الاســتعانة بعلم اللغــة الحديث» (٦٧) •

ــ وبعــد ــ

فهذه نظرة عجلى أوضحت من خــلالها علاقة النحــو العــربى بالمنهج الوصفى ، عرفنا من خلالها أن النحو فى بداية تأليفه ، وعلى أيدى السابقين من النحاة بدأ وصفيا ، بكل ما يعنى هــذا المنهج من أسس أو أركان ، وبعــد أن استقرت قواعده ، واتســعت الرقعــة الاسلامية واختلطت الثقافات تداخلت العلــوم ، ولم يكن النحو ببعد

---

(٦٦) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٣٥٥ •

(٦٧) انظر أصول النحو العربى فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث د/ محمد عيد ص ٢٩٩ ــ ٣٠٤ طبع عالم الكتب١٩٧٨

عن هـذا التفاعل ، فدخلت فيـه بعض المصطلحات الفلسفية والمنطقية لقصد ادقة المنهجية ، وكذلك فى غير النحو من الفقه وعلم الكلام وغير ذلك • ولكنها تخطت القصد المراد عند المتأخـرين ، لتصـبح مجالا للتناظر والجدل ، وهنا وقف النابهون من النحاة يردون هذا السـيل الجارف ، ويوضحون القصد من الاستعانة بهـذه العلوم ، واقصـاء النظرة الخبيثة التى تريد أن تنال من هذا النتاج الذى بذل فيه علماؤنا عناء ومشقة للوصول الى هذا الحد • ووضعوا الحلول التى توضح أين موطن الخلل ؟ وكيف يمكن علاجه !! حمى الله لغة القرآن وحمى علماءها الذين يسهرون على حفظها ، ورد كل مكيدة تريد النيل منها • وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

د / محمد عبد اللطيف على عبد الرحمن
المدرس فى قسم أصول اللغة
فى كلية اللغة العربية بأسيوط

المصـــادر والمراجـــع

١ ــ أبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمـة التفسير العربيـة وآثاره فى القـراءات والنحو تأليف الدكتور عبـد الفتـاح اسماعيل شلبى • طبع دار المطبوعات الحديثة ــ جـدة سـنة ١٩٨٩م •

٢ ــ آراء فى العربية تأليف عامر رشـيد السامرائى • منشورات مكتبة النهضة ــ بغـداد سـنة ١٩٦٥م •

٣ ــ أسس علم اللغـة تأليف « ماريو باى » ترجمـة د/ أحمـد مختار عمر • طبع عالم الكتب بدون تاريخ •

٤ ــ أصول النحو العربى فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضـوء علم اللغة الحديث تأليف د/ محـمد عيد ــ طبـع عالم الكتب سـنة ١٩٧٨م •

٥ ــ الامتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى تحقيق أحمـد أمين ، وأحمد الزين طبع مطبعة لجنة التأليف بمصر سـنة ١٩٣٩م •

٦ ــ أهمية الربط بين التفكير اللغوى عنـد العرب ونظريات البحث اللغوى الحديث تأليف د/ حسام البهنساوى طبع مكتبة الثقافة الدينيـة سـنة ١٩٩٤م •

٧ ــ الايضاح فى علل النحو للزجاجى • تحقيق مازن المبارك • طبع دار الفـكر سـنة ١٩٧٤م •

٨ ــ تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة تأليف د/ أنيس فريحة • طبع دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت سـنة ١٩٥٩م •

٩ ــ التركيب اللغوى للأدب • تأليف د/ لطفى عبد البديع • طبـع مكتبة النهضة المصرية سـنة ١٩٧٠م •

١٠ ــ تقويم الفكر النحوى ــ تأليف د/ على أبو المكارم ــ طبع دار الثقافة بيروت ــ لبنان • بدون تاريخ •

١١ ــ الخصائص لابن جنى ــ تحقيق محمد على النجار ــ طبع دار الهدى للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان •

١٢ ــ دراسات فى فقه اللغة تأليف د/ صبحى الصالح • طبع دار العلم للملايين بيروت ــ لبنان سنة ١٩٨١م الطبعة التاسعة •

١٣ ــ الرد على النحاة لابن مضاء القرطبى • تحقيق محمد ابراهيم البنا ــ طبع دار الأعتصام سنة ١٩٧٩م •

١٤ ــ العربية والوظائف النحوية دراسة فى اتساع النظام والأساليب • تأليف د/ ممدوح عبد الرحمن الرقالى • طبع دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية سنة ١٩٩٦م •

١٥ ــ علم اللغة بين التراث والمعاصرة تأليف د/ عاطف مدكور • طبع دار الثقافة للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٧م •

١٦ ــ علم اللغة بين القديم والحديث تأليف د/ عبد الغفار حامد هلال • طبع مطبعة الجبلاوى سنة ١٩٨٦ الطبعة الثانية •

١٧ ــ علم اللغة العام • تأليف د/ توفيق محمد شاهين • طبع مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٠م •

١٨ ــ علم اللغة مقدمة للقارىء العربى تأليف د/ محمود السعران • طبع دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان •

١٩ ــ فقه اللغة العربية وخصائصها • تأليف د/ أميل بديع يعقوب • طبع دار العلم للملايين سنة ١٩٨٢م •

٢٠ ــ فقه اللغة فى الكتب العربية • تأليف د/ عبده الراجحى • طبع دار النهضة العربية ــ بيروت ــ لبنان سنة ١٩٧٩م •

٢١ ــ فى النحو العربى نقد وتوجيه • تأليف د/ مهدى المخزومى • منشورات المكتبة العصرية ــ بيروت ــ سنة ١٩٦٤م •

٢٢ ــ القواعد النحوية مادتها وطريقهـا • تأليف د/ عبـد الحميد حسين • طبع مكتبة الأنجلو المصرية سـنة ١٩٥٣م الطبعـة الثـانية •

٢٣ ــ الكتاب لسيبويه • تحقيق محمد عبد السلام هارون ــ طبـع الهيئة العامة المصرية للكتاب سـنة ١٩٧٧م •

٢٤ ــ الكتاب بين الوصفية والمعيارية تأليف د/ أحمد سليمان ياقوت طبع دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية سـنة ١٩٨٩م •

٢٥ ــ اللغة والمجتمع رأى ومنهج • تأليف د/ محمود السعران • طبع دار المعارف بمصر سـنة ١٩٦٣ الطبعة الثانية •

٢٦ ــ اللغة والنحويين القديم والحـديث • تأليف الأسـتاذ عباس حسن • طبع دار المعارف بمصر سـنة ١٩٧١م •

٢٧ ــ لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها • تأليف « ماريو باى » ترجمة د/صلاح العربى • قسم النشر بالجـامعة الأمريكيـة بالقاهرة سـنة ١٩٧٠م •

٢٨ ــ المدخل الى علم اللغة تأليف د/ رمضان عبـد التواب • نشر مكتبة الخانجى بمصر سـنة ١٩٨٥م الطبعة الثانية •

٢٩ ــ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطى • تحقيق أحمد جاد المولى وآخرون • طبع دار احيـاء الكتب العربيـة بالقاهرة سـنة ١٩٥٨م •

٣٠ ــ مقدمة فى علوم اللغة • تأليف د/ البدراوى زهران • طبع دار المعارف بمصر سـنة ١٩٨١م •

٣١ ــ المنطق الصورى والرياضى • تأليف د/ عبد الرحمن بدوى • طبع دار النهضة المصرية سـنة ١٩٦٧م الطبعة الثالثة •